

### الوهابية والزيدية والقاعدة

## صراع الأصولية الإسلامية في اليمن

بقلم: ديفيد إشل

رما أن القاعدة تحترق الشيعة أكثر من كرهها للولايات المتحدة الأمريكية، لكن هذا لا يمنعهم من وقت لآخر في الاشتراك ضد نفس الأعداء، ما تلبه المصلحة. خبراء المخابرات يرجحون أن إيران ربما تدعم الجماعات الشيعية لصد انتشار نفوذ القاعدة في اليمن الذي يمكن أن يهدد الطائفة الشيعية الزيدية المعتدلة في البلاد.

في يوليو 2004، أصدر جناح أبو حافظ المصري، إحدى فرق القاعدة، بياناً يهدد فيه بجر الولايات المتحدة إلى مستنقع ثالث بعد العراق وأفغانستان، ربما يكون اليمن. لكن في نفس الوقت، فقد أصبحت اليمن ساحة في الحرب على الإرهاب عندما تتحرك جماعات متشددة نحو حملة دينية جديدة تتلقى رعاية من رجال الدين الشيعة في طهران.

مصادر استخباراتية غربية تحذر من أن يكون اليمن ملجأً ملائماً للمتشددي القاعدة الذين يقرون من الإجراءات الصارمة التي تتخذها المملكة العربية السعودية ضدهم. فعدم السيطرة على الحدود السعودية اليمنية الطويلة يمثل مشكلة، فهي تمتد عبر أراض صحراوية وجبلية.

وبينما هما مختلفان وساكران في أمور دينية، تتشارك جماعة الحوثي، متمردون من الشيعة اليمنيين في شمال البلاد، والقاعدة في نمط مشترك ضد الولايات المتحدة الأمريكية. بل إن متمرد الحوثي رفعوا علم منظمة حزب الله المدعومة من إيران والقاعدة نحت في تلويح السنين من طائفة الشافعية.

لم يعد مستبعداً وقوع صراعاً مستقبلي بين الشيعة الزيد والقاعدة المشكلة حديثاً بدعم من الشوافع، إذا وصلت إيران في زعزعة الاستقرار في القرن الأفريقي- حيث سيكون خليج عدن الاستراتيجي هو الهدف التالي للرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد كمنطقة انطلاق إلى الصومال وأفريقيا. منذ اندلاع التمرد في شمال اليمن عام 2004، واجه المذهب الزيدي هجوماً من الحكومة تمثل بحظر تداول بعض الكتب الدينية الزيدية وإحلال خطباء سلفيين مكان الزيد وحظر ممارسة بعض الاحتفالات الدينية الزيدية.

تلك الإجراءات تسببت في إثارة غضب كبير من قبل الزيد. وعلى الجانب الآخر، ربما تحت ضغط النفوذ السعودي المتنامي في نزاعها الفكري مع الشيعة، تم إغلاق مدارس زيدية ودينية أخرى، مصنفة بأنها "متطرفة"، بينما الدعم السعودي للمؤسسات الوهابية بلوح في الأفق. خلال العقدين الماضيين، نالت حركة إصلاحية إسلامية تعرف بالوهابية شعبية متزايدة في اليمن. والوهابية تعارض كلا من المذاهب الرئيسية في اليمن، الزيد والشيعة في الشمال والشافعية السنية في الجنوب ونهامة.

يبدو أن الوهابية اليمنية اشتد عودها بشكل واضح في محافظة صعدة شمال اليمن حيث تقيم بعض قياداتها هناك. وبما أن تلك المنطقة تمثل موطن الزيدية في شمال اليمن، فقد كان ظهور شعبية للوهابية هناك أسراً مهدداً للغاية. ومع ذلك وصلت الوهابية إلى جبال راح في غرب صعدة بسبب التمسك من التعامل بصحة مع امتعاض مكوث إلى اليوم من عقائد أساسية في مذهب الزيدية. بعد ذلك، كما توقع

البعض، تم نشر الوهابية هناك بتعمول وتشجيع خارجي، بل أنها الطائفة الوحيدة التي تجذرت هناك لأن بذرتها كانت مخصصة. دخلت الوهابية إلى محافظة صعدة اليمنية عن طريق محليون كانوا قد تحولوا إلى هذا المذهب الإسلامي عندما كانوا يدرسون العلوم الدينية في السعودية أو عندما كانوا يقاتلون مع الجهاديين في أفغانستان. عند عودتهم إلى صعدة أقاموا حلقات دراسية ومعاهد دينية ومساجد وهايبية، واشتدت حدة التنافس بين الزيدية والوهابية. وحاول الوهابيون الاستحواذ على الجامع الكبير في راح، الذي كان مركزاً للزيديين.

بعد أكثر من ربع قرن، حاولت المؤسسة الوهابية في السعودية توسيع رقعتها في بقية الدول الإسلامية، ومن الواضح أن السعودية نشرت بفعالية الإيديولوجية الوهابية في العالم الإسلامي. الوهابيون يعتبرون الشيعة منشقين وقد أصدر علماء الوهابية السعوديون فتاوى دينية تدعو لقتل الشيعة في أي مكان. وقبل مقتله، أعلن أبو مصعب الزرقاوي بأنه لن يكون هناك "نصر كامل" على اليهود والمسيحيين من دون "إبادة كاملة" للشيعة، الذين ساهموا بالعملاء السريين لأعداء الإسلام.

السعودية تتخوف من نجاح إيران في نهضتها التي ربما تصبح مثالا للمسلمين في الشرق الأوسط وبالتالي إضعاف السعودية وتدمير الوهابية في الأخير. ويركز علماء الوهابية بان الدخول في حرب إيديولوجية سيؤدي بمذهبهم إلى الضياع. والآن هم ينتظرون إلى الولايات المتحدة لصمايتهم عن طريق إضعاف إيران. لكن في مقابل سياستها المعادية لإيران، تعترف إدارة بوش بأن المملكة العربية السعودية كانت تمول النظام المتحيز للقاعدة في الصومال

التذكير بأن خمسة عشر من التسعة عشر خاطفا لطائرات هجمات 11 سبتمبر كانوا سعوديين. لقد نالت إدارة بوش مكاسب سياسية من هجمات 11 سبتمبر بإثارة الغضب في وسائل الإعلام الغربية بأن القاعدة والوهابية وجهان لعملة واحدة. لكن في الحقيقة، أن أسامة بن لادن وإخوانه العسيرين يصفون الكراهية لحكام السعودية أكثر من كراهية المتمردون الشيشان لحكام موسكو.

فإذا رغبت واشنطن في الحفاظ على قبضتها للمضيق القرن الأفريقي الاستراتيجي في وجه مساعي إيران المتواصلة لإثارة الفوضى في هذا المعمر البحري الحيوي، عليها أن تركز اهتمامها على اليمن وبشكل خاص على صراع



في العالم: الدفاع عن الأمة الإسلامية ضد هجمات قوات الاحتلال. الولايات المتحدة تسرق ثروات الشعوب العربية وهذا هو السبب الذي يعطي الأمة حقاً شريعياً للدفاع عن نفسها ضد الإذلال الأمريكي. لارازون: لكن أسامة بن لادن أصبح المطلب الأول في العالم. هل تعتقد أنه مازال حياً؟ البحرى: بالطبع، فلا أحد يشك في ذلك. فعندما تداع رسائله على التلفزيون، يعطينا الشيخ أسامة إشارات بأنه على قيد الحياة. أنا واثق من أن ابن لادن كان العقل المدبر للهجوم الانتحاري على قاعدة باقرام الجوية الأمريكية في أفغانستان عندما كان نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني يزور الجنود الأمريكيين هناك.

الاصولية الإسلامية المتواصل هناك. وبدون عمل حازم لإعاقه انتشار هذا الخطر، فإن إيران منشغلة الآن بالصراع الصومالي، فإن هيمته شيعية طهران على هذه المنطقة المضطربة يصبح حتمياً. فينطرة واحدة إلى خارطة المنطقة كافية لإدراك ما هو مخزون للعالم الحر.

\* لندن- مجلة ديفيس أيدت البريطانية  
\* حقوق الترجمة تخص صحيفة "البيان"

في مقابلة صحفية مع حارسه الشخصي السابق: أسامة بن لادن على قيد الحياة والجماعات المتطرفة الناشطة في شمال أفريقيا واليمن ولبنان لا تتلقى الأوامر من القاعدة مباشرة والقاعدة ليست مسؤولة عن الهجوم الانتحاري الذي قتل ثمانية سياح أسبان في مارب.

الإرهابي الذي تم إصلاحه:

## بن لادن حي وجيل المجاهدين الجديد يشوه اسم القاعدة

هو جزء من إيديولوجية الإسلام ونحن لا نعتبره إرهابياً كما هو الحال في الغرب، فالقرآن يقول إنه حق للدفاع عن شعبنا. الجهاد يعني إعادة استرداد حقوق المسلم وليس قتل الأبرياء، فانا لا أتفق مع الجماعات المتطرفة التي لا تفهم رسالة الإسلام وتقتل الناس الأبرياء.

لارازون: هل القاعدة مختلطة الجنسيات ولها فروع منتشرة في العالم؟ ومن يسيطر على كل هذه الجماعات المتطرفة التي تقول انها تعمل باسم القاعدة؟

البحري: القاعدة تنظيم هرمي مقرها الرئيسي في أفغانستان وهناك معسكرات لتدريب المجاهدين وقواعد أخرى في بلدان مختلفة مثل العراق أو الصومال. وتقوم القاعدة بتجنيد مقاتلين من كل الدول الإسلامية لكنها تعمل في أماكن يتواجد فيها احتلال أو ضد البلدان التي أرسلت جنودها لاحتلال بلدان إسلامية. وهناك الكثير من الجماعات المتطرفة التي تنشط في المغرب والجزائر واليمن ولبنان لكنها لا تتلقى أوامر مباشرة من القاعدة. الأجيال الجديدة من المجاهدين يشوهون اسم القاعدة وهم خطيرون جدا لأنه لا يمكن السيطرة عليهم. لارازون: هل يعني أن القاعدة غير موجودة في اليمن؟

البحري: اليمن ليست ساحة معركة، والقاعدة ليست قوية هنا. الكثير من اليمنيين تم تجنيدهم وتدريبهم في معسكرات تدريب في أفغانستان لكن لا وجود لأية قاعدة تدريب لمنظمة القاعدة في اليمن. والقاعدة لم تنفذ الهجوم على أنبوب نفط صافر في مارب في سبتمبر 2006 فهذا ليس أسلوبها. فاستراتيجية القاعدة هي مهاجمة أهداف كبيرة والتسبب في تأثير قوي.

لارازون: إن من تعتقد يقف وراء الهجوم على السياح الأسبان مؤخرا؟ البحرى: لا أحد يعرف، فهناك الكثير من الأدلة التي قد تشير إلى اتجاه خطأ. وفي اعتقادي أنها ليست القاعدة، فليس هذا أسلوبها. فمثل هذا الهجوم يتطلب مجموعة من ثلاثة أشخاص للإعداد له، فيمكن أن تقوم به أي جماعة.

لارازون: هل يمكن أن يكون للمصري أحمد دويدار علاقة بهذه الجماعة؟ البحرى: السلطات اليمنية قالت ان تحقيقاتها أثبتت ذلك، لكن لا أحد كان يعرفه هنا، لذلك من غير المحتمل أن يكون المصري هو زعيم المجموعة.

\* مدريد- صحيفة لارازون الأسبانية  
\* حقوق الترجمة تخص صحيفة "البيان"

## من النادر أن تجد زواجاً في اليمن يعطي العروس حريتها في الاختيار

حفلات الزفاف في اليمن ظاهرة تحاكي الأسطورة: سيوف ذهبية تحملها عرافات تتوج رؤوسهم عكاوت وتحلمهم ظهر الحياض أحياناً. ظاهرة احتفالية تستمر يوماً كاملاً خافلاً برقصات الأصدقاء بخناجر معقوفة (الجناح اليمنى التقليدية) تحدهم البهجة لمناسبة زواج صديقهم. بعد إنهاء هذه الطقوس الفرائحية يلتقي العريس لأول مرة بعروسه المتقوشة بالحناء من مفرق رأسها حتى أخمص قدميها.

بقلم: سوزانه شبور

ماذا يحدث بعد ذلك العرس الأسطوري يا ترى؟

حدثنا إحدى اليمنيات، أسمت نفسها عزيزة، بأنها تعرف نساء تم تزويجهن رغماً عنهن وهو ما يعني انتهاك سافر لتعاليم الإسلام. شجعنا عزيزة في إجراء حديث مع بعض من أولئك النسوة، وكان الموقع في اليوم التالي مباشرة.

لم يكن يبدو من عزيزة البالغة من العمر 23 عاماً سوى عيناك داكنتان تترق من جسد سدل عليه سواد من ساتر لا يكاد المرء يفهمها جراء غطاء الوجه الذي يشمل الفك، مهرولة باتجاه محطة نقل ليقلنا الباص بعد وصولنا إلى أحد أطراف العاصمة صنعاء، نزلنا من الباص وقادتنا عزيزة إلى طريق مالوف لديها، فيه بعض الانعطافات لينتهي بنا المطاف أمام بيت خرسانى سكنته إحدى صديقاتها. كان هناك احتفال بعرس أبنه عمها وكان الطابق الأرضي مخصص للنساء، هناك أزاحت عزيزة عن وجهها اللثام ويبدو الخمار كزي راهبة كاثوليكية.

إنها جميلة الطالع ذات سن يافع، سألت بجرأة: أمن زوجات قسرا هنا؟ فدوت قهقهات النساء وقهقهت معهن العروس المرتدية فستاناً أزرق فاتح، ذكرني ذلك المكان الصحيح لتداول الحديث عن الزواج القسري. قبل وصولنا إلى بيت عمها، أخبرتنا عزيزة بأن والدها إمام مسجد الحي، لذلك لن يذمها طويلاً حتى ينقل إليه الخطيئة التي اقترفتها ابنته بالحديث عن الزواج القسري، سألتني: هل تسمعين أذان الصلاة القادم من المسجد؟ إنه هو. كان والدها ينادي لصلاة العصر في ذلك الوقت.

اتعامل مع زوجي بكل احترام واطهر له الطاعة، لكنني لا أحمل له الحب في قلبي. وبالرغم أنه متزوج حالياً بثلاث نساء، إلا أن حميدة مازالت تحمل في قلبها حب ذلك الحندي.

أما عزيزة فحدثتنا عن ابنة خالها التي تزوجت برجل المكر في اليوم الذي كان يفترض أن تتزوج برجل غني كبير في السن، حيث ادعت أنها مجنونة حتى تمكنت من إعاقه إتمام الزواج.

سن وعمرها في التاسعة من عمرها، فكلما كان ذلك الرجل يأتي إليها في غرفة النوم كانت تفتح النافذة وتصبح باعلى صوتها أو تفر من أمامه وبذلك تخلص نفسها من الاعتصاب. لكن والديها دائماً ما كانوا يربدها، وعندما بلغت سن الثمانية عشرة أتت نردمها أكله، تم طلاقها.

تركتنا حميدة وذهبتا إلى ليلى صديقة عزيزة، وللوصول إلى منزلها كان علينا أن نتخطى حفرة عميقة في الشارع بالنظر عليها. خلف باب من الصفيح وجدنا الكثير من الأطفال يلعبون عقب أن قدموا أنفسهم بآداب وطف تم إخراجهم من غرفة الزوار.

كانت ليلى، 18 عاماً، وأختها وبنت عمها قد أعين لهذه الجلسة

\* صنعاء- صحيفة راينشر ميركور الألمانية  
\* حقوق الترجمة تخص صحيفة "البيان"